السَلَفِية وتياراتها في إقليم كُردستان العراق

الباحث. صلاح أحمد عبدالرحمن

ماجستير في الدراسات الإسلامية جامعة صلاح الدين- كلية العلوم الإسلامية – قسم الدراسات الإسلامية

salah.abdilrahman@su.edu.krd

الملخص:

يتناول هذا البحث: السلفية بكل أبعادها من حيث المنشأ الأول لهذه اللفظة أو الجماعة وما رافقها من التغييرات. وهذا الإختلاف في المفاهيم هي نتيجة حتمية للمصادر التي تم الإعتماد عليها في بناء السلفية التي إنما هي منهج أهل السنة والجماعة.

إلا أن سرعان ما إنفلت المعيار وتشتت المفاهيم الأولية للسلفية حتى غدت منهجا مغايرا لما عليه أهل السنة والجماعة، بل أصبح لها مفهومها الخاص وكتبهم الخاصة بهم، إلى جانب العلماء والمصادر الذين يرجعون إليهم دون غيرهم من علماء الأمة . إن التوسع في استعمال بعض المفاهيم المعاصرة وعدم ضبطها أدى إلى اضطراب في الفكر الإسلامي وعدم وضوح الرؤية لتلك المفاهيم، مما أدى إلى سلوك مقيت لدى الأفراد مما أنعكس على عموم المجتمع من خلال بث روح التانفر بين أفرادها.

فالسلفيون الحقيقيون هم أهل السنة والجماعة، إلا أنهم خرجوا عنها بإسم جديد، وعنوان آخر الغرض منه التمايز، وشددوا في مسائل كان الأجدر بهم معالجتها ضمن الأبواب الفقهية، والدعوة لإصلاحها بالحُسنى.

إن إقليم كوردستان العراق الذي ينتهج نهج أهل السنة والجماعة قد خاضوا معارك كثيرة وعلى عدة جبهات ضد التنظيمات الإسلامية المسلحة، ولكن ما أن هدأت العاصفة حتى برزت التيارات السلفية المعاصرة، إن القراءة السياسية المتأنية للواقع الكوردستاني تُنْبِأ بإحداث شرخ بين المكونات الكوردية، وحدوث الصراع والإقتتال الداخلي بين مسلمي كوردستان أنفسهم. لأن ولاء هذه التيارات السلفية وغيرها لجهات خارجية فكريا، وأمر احتوائها في المستقبل غاية في الصعوبة.

الكلمات المفتاحية : (مفهوم، السلف، السلفية، ثقافة الإختصاص).

Salafism and its currents in the Kurdistan Region of Iraq

Salah Ahmed Abdel Rahman

MA in Islamic Studies, University of Salahuddin - College of Islamic Sciences - Department of Islamic Studies.

Abstracts:

This research deals with: Salafism in all its dimensions in terms of the first origin of this word or group and the accompanying changes. This difference in concepts is an inevitable result of the sources that were relied upon in building Salafism, which is the methodology of the Sunnis and the community.

However, the criterion soon escaped and the initial concepts of Salafism dispersed until it became a different approach than that of the Sunnis and the community. Rather, it had its own concept and books of their own, along with the scholars and sources that they refer to without other scholars of the nation. The expansion of the use of some contemporary concepts and lack of control led to a disturbance in Islamic thought and a lack of clarity in the vision of those concepts, which led to disgusting behavior among individuals, which was reflected in the general community by spreading a spirit of alienation among its members.

The real Salafis are the people of the Sunnah and the community, except that they departed from it with a new name, and another title intended for differentiation, and stressed issues that it was better for them to address within the jurisprudential chapters, and the call to reform them in the best way.

The Kurdistan Region of Iraq, which follows the approach of the Sunnis and the group, has fought many battles on several fronts against armed Islamic organizations, but once the storm subsided, contemporary Salafi currents emerged. A careful political reading of the Kurdish reality predicts a rift

between the Kurdish components, and the occurrence of conflict and internal fighting among the Muslims of Kurdistan themselves. Because the loyalty of these Salafist currents and others is to external parties intellectually, and the matter of containing them in the future is extremely difficult.

Keywords: (concept, predecessor, Salafism, culture of specialization).

المقدمة:

هناك العديد من المفاهيم التي انتشرت في مجتمعاتنا الإسلامية دون أن تحدد مفاهيم تلك المصطلحات في تعريف جامع لجزيائتها مانع عما سواها من المفردات والمفاهيم الأخرى، ناهيك أن التوسع في استعمال تلك المفاهيم وعدم ضبطها أدى إلى اضطراب في الفكر الإسلامي وعدم وضوح الرؤية لتلك المفاهيم، بل أن عدم وضح تلك المفاهيم أدى إلى سلوك مقيت لدى الأفراد مما أنعكس بتلك السلوكيات إلى عموم المجتمع من خلال بث روح التانفر بين أفرادها ومن ثم الشجار بين معتنقي كل رأي من تلك الآراء المختلفة، بل وصل الأمر إلى تكفير كل طائفة لغيرها من الطوائف المختلفة في الرأي والمذهب، مما أدى تلك السلوكيات من الإختلاف في الرأي إلى إعلان الحرب بإسم الإسلام، وأدعى كل منهم إلى صواب رأيه وتكفير غيره، بل الشفقة به لأنه على ظلال مبين، لأنه قد حاد عن الصراط المستقين فهو إما من الضالين أو هو من المغضوب عليهم، وليس من جملة المؤمنين المبشرين بجنات النعيم.

وظل هذا الإختلاف في الرأي وتباين المذاهب العقائدية والفقهية وتعصب كل أصحاب مذهب لمذهبهم وكل ذي رأي لرأيه إلى جمود في الفكر، وتباعد عن إعمال العقل، وبالتالي التأخر عن ركب الحضارة من خلال إنشغال الأمة بصغائر الأمور من جهة، وعدم فهم هذا الإختلاف الذي هو رحمة للأمة، وذلك من خلال عدم الوقوف على المعنى الصحيح لتلك الآراء، وعدم إتضاح المفهوم الصائب لتلكم المصطلحات الدينية التي إنما هي لحفظ المقاصد الإسلامية الخمسة والتي تتمحور في حفظ (الدين والعقل والنفس والمال والنسل).

ومن خلال بحثنا هذا ندعو إلى الإعتصام بكتاب الله تعالى وما ورد من صحيح الأثار عن نبي الرحمة، لأن الدين ليس حكرا بجماعة دون أخرى، أو طائفة دون أخرى، إن الحكم إلا لله تعالى دون غيره. وأن الغاية من الإختلاف هو الرحمة الموجودة في طيات تلك الآراء المتباينة لفهم النص الديني، وذلك من خلال إعمال العقل ومراعات المصلحة، وأن تلك الآراء يدعونا إلى النظرة الشمولية للدين الذي يصلح لجميع المجتمعات، كل حسب عرفه وبيئته، وليس من أجل التحزب والتخندق الذي أصبح وبالا على الأمة ومدخلا للتعصب والتناحر، الذي يؤدي بالأمة إلى الضعف والهوان، وتشتت الطاقات، وبالتالي الإنهزام والتقهقر، وتغدو الأمة حينها فريسة سهلة للمتربصين بها.

فالإسلام إنما أتى بالآيات القرآنية الإجمالية التي هي أشبه بالدساتير الحالية، وجاءت بعدها الآيات المفصلات التي هي أشبه بالقوانين، وأردفهما بالسنة الصحيحة التي هي أشبه بالتعليمات واللوائح، وترك فسحة كبيرة للعمل الإنساني والفهم البشري لفهم النصوص الإجمالية إلى جانب الأعراف المتباينة لمراعات تلك المجتمعات، كل ذلك على أن لا تخرج عن تلك الآيات المجملة عن المقاصد الشرعية العامة.

كلي أمل أن أوضح من خلال هذا البحث أهمية الوقوف على المفاهيم الدينية، والمصطلحات الإسلامية، وأخص بالذكر مفهوم السلف والسلفية التي إن فهمناها بمعناها الدقيق وعلى أساس علمي وعلى ضوء حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم):(إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم واجتهد وأخطأ فله أجرٌ واحد) [١] ففي الحديث دعوة إلى التشمير عن ساعد الجد للوقوف على مقاصد الشريعة والإجتهاد في النص للوصول إلى الفتوى الشرعية التي هي الرحمة بعينه.

ومن بين تلك المفاهيم التي أصبحت مثارا للجدل، هي مفهوم السلف والسلفية، التي تأرجحت بين معان عديدة ومفاهيم كثيرة، بين من يفهمها على أن السلفية هي الجمود القاتل والتقليد الأعمى، أو أنها حصر الإسلام في بوتقة واحدة لغرض السيطرة على

السلطة والمال، أو أنها العودة إلى الجهاد لإضعاف البلدان الإسلامية تحت مفهوم السلفية والجهادية وبالتالي هي صنيعة استعمارية لخلق الفوضى في الأمة، أو أنها دعوة تصحيحية لوأد البدع والخرافات التي دخلت السلوك السوي للفرد المسلم، ويرى آخرون أن السلفية هم أتباع السلف الصالح من الأمة وبالتالي هم الفئة الناجية من بين الفئات والفرق الأخرى.

لذا تناولت في بحثي هذا جملة من تلك المسائل للخروج بمفهوم مرضي، وفكر رضي، وتوجه سليم، لتقويم سلوك الفرد المسلم وإجتثاثه من بؤر الخطأ والظُلمة والإنقسام إلى فسحة الإسلام ورحمته.

أهمية البحث وسبب إختياره:

- تكمن أهمية البحث: في أنه يتناول إحدى المفاهيم المتداولة في المجتمعات الإسلامية، والتي هي مثار نقاش حاد بين الفصائل الإسلامية والمتأرجحة بين الشدة تارة، والنقاش الهادئ الرصين تارة أخرى، فالوقوف على المفهوم الصائب لهذه المفردة يوصل الباحث إلى بر الأمان، والمجتمع إلى الركون إلى الحق والصواب دون التخندق والتناحر وراء أكمة الألفاظ، وإختلاف العبارات.
- سبب الإختيار: أما سبب إختيار هذا البحث فهو لمعرفة مفهوم السلف والسلفية، وبيان مضمامينها الصحيحة، لتجنب الإنجرار في معارك لفظية، لان الله تعالى لا يحاسبنا على الرسوم والمصطلحات بقدر الإمتثال لمضامينها وما ينتج عنها من عمل صالح يُثقل الميزان، ولأن نتائج الإختلاف بين المسلمين وخيمة.

أهداف البحث :

- يهدف البحث إلى:

١- تصحيح بعض المفاهيم الإسلامية الدارجة على الألسنة.

٢- بيان مرجعية تلك الألفاظ والمفاهيم في اللغة العربية.

٣- المفهوم الحقيقي والصائب لتلك المفاهيم التي قد يُستغل لتفريق المسلمين إلى فرق متناحرة وشيع متحاربة.

٤- الدعوة إلى وحدة المسلمين من خلال وحدة مصدر التشريع، لا من خلال الإستنباط، لأن عمل الفقيه هو البحث في معاني الألفاظ ومقاصد الشريعة من خلال أدلتي التشريع الإجمالية والتفصيلية، وهو عمل إنساني بحت، فأقوال الفقهاء واختلافهم إنما هو الرحمة لإن الإختلاف للتيسير على المسلمين وليس لتفريقهم. ففقهاء الأمة عليهم رضوان الله تعالى كان جُل إهتمامهم هو الوصول إلى الصواب من خلال الإلتزام ما وصلهم مما صح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

منهج البحث:

١- المنهج الإستقرائي: يقوم البحث على المنهج الإستقرائي من خلال إستقراء الأدلة من الكتاب والسنة المطهرة، ومن خلال قواميس اللغة العربية للوصول إلى المفاهيم الصائبة.

٢- المنهج الإستنباطي: وهو منهج اتبعناه وذلك من خلال استنباط المفاهيم والمقاصد النبيلة والمشروعة لتلك الأدلة والنصوص الواردة.

٣- المنهج التحليلي: وهو منهج يقوم على تحليل تلك النصوص لدى المقارنة بينها للوصول إلى مقصد الشارع في ذلك.

مفهوم السلف والسلفية لغة وإصطلاحا

أولا: مفهوم السلف لغة وإصطلاحا

أ. السلف لغة: (والسَّلَفُ والسَّليفُ والسُّلْفَةُ الجماعةُ المُتَقدِّمونَ).[٢] فالسلف في اللغة هم المتقدمون عليك، أو كل ما سبقك سواء كان السبق في الماضي القريب أو البعيد، سواء كان في مجال الدين أو أي مجال من مجالات الحياة الأخرى.

ب. السلف إصطلاحا: (المقصود من كلمة السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام {رضوان الله عليهم} وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد لهم بالإمامة وعُرف عِظَمَ شأنهم في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف كالأئمة الأربعة، والسفيانَيْن (سفيان الثوري وسفيان بن عُيَيْنة)، والليث بن سعد، وابن المبارك، والنخعي، والبخاري، ومسلم وسائر أصحاب السنن دون رمي ببدعة).[٣] (وأصل دين

هذه الطائفة التمسك بالكتاب والسنة الصحيحة، واتِّباع سبيل السلف الصالح. وهذه الطائفة المباركة هم الصحابة – رضي الله عنهم – ومن سار على ما كانوا عليه – عقيدة وشريعة وسلوكًا وأخلاقًا – إلى قيام الساعة. وهذه الطائفة بريئة من كل غلو وجفاء، وإفراط وتفريط، لأنها تدين بالإسلام المحض، دين الوسطية التي حرص العلماء من أهل السنة والجماعة على بيان أصول هذه الطائفة. وكان شيخ الإسلام {رحمه الله تعالى} من أكثر العلماء بيانًا لذلك، فشيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– هو الإمام المحيط بمذهب سلف الأمة وخلفها).[٤]

ت. ومن التعاريف المعاصرة: هو تعريف للإمام محمد عبده:(السلفية: فَهْم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى).[٥]

ث. تناول بحثنا الحديث عن السلف والسلفية وتياراتها المختلفة ضمن التيارات الفكرية في كوردستان العراق، علما أن التيارات السلفية ليست تيارات فكرية لأنها تعتمد النص وحده ولا يحيدون عن تلك النصوص، فليس للعقل البشري أو الإجتهاد الفقهي مُتّسَعاً لديهم، ولكن أقحمناها ضمن التيارات الفكرية لأن إحداث فرقة متمايزة عن أهل السنة والجماعة هو بلا شك عمل إنساني خارج عن النص.

مصطلح السلفية بين الرد والقبول

إن مفهوم السلفية يحمل الكثير من المفاهيم المقبولة والمردودة، لذا نحاول تناول كِلَيْهِما من خلال المحاور التالية:

أ. إذا كانت السلفية تعني ما كان عليه الصحابة، فبلا شك إن الصحابة كانوا على الإسلام فمن أراد العودة إلى السلفية عليه العودة إلى الإسلام وعدم الخروج عنه إسما أو مضمونا.

ب. فإذا كان القصد من استحداث مذهب أو تيار آخر داخل السُنّة هو الإصلاح، فالإصلاح عمل مبارك ومهمة نبيلة لأنه مهمة الأنبياء والمرسلين والمصلحين من هذه الأمة، ولكن ليس بمسميات جديدة وتيارات مختلفة، وكل يَدّعي أنه الفِرقة الناجية أو أن

فرقته التي هو فيها هي الناجية، فسبيل الإصلاح ممكن تحت مظلة الإسلام وحده، وأن تكون النيات لله تعالى.

ت. لذا فإن السلفية المعاصرة هي إدعاء إقتفاء أثر الرسول وصحابته، وكل إدعاء يفتقر إلى الدليل. وأول صدق الإدعاء هو العودة إلى الإسم الجامع للجميع وهو الإسلام.

ث.إن التمحور حول مذهب معين ومسميات جديدة باسم السلفية والتخندق خارج خندق الإسلام لهي البدعة بعينه، {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ} [الحج:٧٨]

ج. لذا (فإن من الخطأ بمكان أن نعمد إلى كلمة (السلف) فنصوغ منها مصطلحا جديدا، طارئا على تاريخ الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي، ألا وهو (السلفية) فنجعله عنوانا مميزا تندرج تحته فئة معينة من المسلمين، تتخذ لنفسها من معنى هذا العنوان وحده مفهوما معينا، وتعتمد فيه على فلسفة متميزة، بحيث تغدو هذه الفئة بموجب ذلك جماعة إسلامية جديدة، في قائمة جماعات المسلمين المتكاثرة والمتعارضة بشكل مؤسف في هذا العصر، تمتاز عن بقية المسلمين بأفكارها وميولاتها، بل تختلف عنهم حتى بمزاجها النفسي ومقاييسها الأخلاقية، كما هو الواقع اليوم فعلا)[٦] فالأجدر بالتيار السلفي وكل التيارات الأخرى أن يكون همهم الأكبر هو السعى لإصلاح المسلمين ودفعهم لجادة الصواب عقيدة وعملا وسلوكا. (أفنجد ما يُسَوّغ ابتداع اللقب لمذهب إسلامي جديد، يرى أن الحق ما ينادي به، والباطل ما يجنح إليه الآخرون؟[٧] فالسلفيون الحقيقيون هم أهل السنة والجماعة، إلا إذا خرجوا عنها بإسم جديد، وعنوان آخر الغرض منه التمايز، وشددوا في مسائل كان الأجدر بهم معالجتها ضمن الأبواب الفقهية، والدعوة لإصلاحها بالحُسنى.

نشوء التيارات السلفية وانشطارها

لقد تطور هذا المفهوم البسيط للسلفية إلى وجود تيارات سلفية كثيرة فلسفية فكرية نصية تسعى لتطبيق النص بحذافيره دون إلتفات لعلة النص أو دلالة النص الشرعي، وسلفية جهادية تحرق الأخضر واليابس، وتحركها المخابرات الدولية كيفما تشاء لتقسيم الأمة

وتشتيت الهِمّة، وسلفية مَدْخَلِيّة للسلطة خاضعة، وأخرى سلطوية تدعي أنها بارعة، فنحن أمام تيارات سلفية، فـ(لا توجد اليوم سلفية واحدة، بل هناك سلفيات عدة مع مسميات متنوعة، منها السلفية التقليدية والتاريخية والإصلاحية، ومنها السياسية الحركية، والجهادية التكفيرية النظرية، ومنها التكفيرية المسلحة، ومنها الجهادية السلفية الأممية أخيراً، التي بدأت تنقل الجهاديين تحت مسمى الدفاع عن الإسلام العالمي).[٨]

السلفيون الحقيقيون هم أهل السنة والجماعة، وفي هذه الرسالة عندما نتحدث عن السلفية فلا نقصد سوى التيارات السلفية، لذا نسلط الضوء على نشوء وتطور التيارات السلفية وبشكل موجز:

١. السلفيون التقليديون الحرفيون (سلفية الإمام أحمد بن حنبل)، وهم الحرفيون الذين يعتمدون النص ولا يحيدون عنه، ويمثل هذا التيار الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله تعالى)، وجاء نتيجة أو رَدّ فعل لإنتشار المذهب العقلاني الفلسفي، والفلسفة اليونانية، فَهُم أهل الحديث الذين يهتمون بجانب الرواية دون الدراية في غالب الأحيان.[٩]
٢. سلفية متوازنة (سلفية شيخ الإسلام ابن تيمية)، ثم تطورت إلى سلفية عقلانية على يد شيخ الإسلام ابن تيمية .. مؤكدا على التوازن بين العقل والنقل... وفقه الواقع مع فقه الأحكام.. وقد وصف الإمام محمد عبده، شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: (أعلم الناس بالسنة وأشدهم غيرة على الدين).[١٠]
٣. سلفية واقعية: وهم السلفيون التلاميذ (ابن عقيل وابن قيم الجوزية)[١١]، لقد حدث تطور في فهم النصوص على يد تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية وبالأخص على يد أبي الوفاء بن عقيل وابن قيم الجوزية، فقد أكد ابن القيم على تغير الفتاوى الشرعية، وذلك بإدخال مقاصد الشريعة وحركة المجتمع في لب الفتاوى الدينية، وإن لم ينزل بها وحي، وبذلك أحدثا طفرة في فقه الواقع، وبُعدا آخر للفكر السلفي.
٢. السلفية النجدية الوهابية (سلفية التوحيد والبداوة)، وهي التي تبناها الشيخ محمد بن عبدالوهاب (رحمه الله تعالى)، وجاءت رَدّ فعل لما ظهر من البدع والخرافات في العقائد

والعبادات، وأسس دعوته لتصحيح مسار العقيدة وتوحيد الله تعالى وعموم المسار الديني، ولكن مما يُؤاخذ على دعوته، أنها اتسمت بأمور، الأول: اتخذت من السلفية النصية منهجا لها دون الإستفادة من الفكر السلفي وتطوره خلال القرون التي خلت على يد شيخ الإسلام وتلامذته. والثاني: ظهورها في بيئة بدوية بعيدة عن المدنية والفكر، وفيها من الغِلْظَة بمكان أثرت في أسلوب الدعوة. والثالث: حذرها الشديد من كل وافد خارجي، فلم يتأقلم ولم يستفد من محيطه الخارجي. والرابع: القول بتكفير الجميع. الخامس: إخضاعهم بالسيف أو إبادتهم.(١٢)

مما لا يخفى أننا الآن في القرن الواحد والعشرين ميلادية، نرى السلفية حالها حال الكثير من التيارات الفكرية والمذاهب الدينية فهم عندما راجعوا ميراث السلف واجتهدوا فيه، انقسموا إلى فرق عدة وتيارات مختلفة كل تدعي أنها الفرقة الناجية وأن غيرها من الفرق هي التي تعيش في ظلام دامس، وبذلك انقسموا إلى الفرق التالية:

أ. السلفية المعاصرة المُدركة: وهم الذين آمنوا بما ورد ثابتا في الدين واجتهدوا في المتغير منها، مع فهم الواقع المعاصر، فهم أدركوا بحق مقاصد الشريعة، لذا ربطوا السلف بواقع الأمة، وحاجاتها المتطورة.

ب.السلفية الجهادية: وهم الذين فهموا السلفية بأنها الجهاد والقتال وجز الرقاب كالدواعش ومن سار على دربهم وانتهج منهجهم، وهذه الصورة جعلت الجهاد هو القصاص من المسلمين وترك الكفرة والمحتلين، في بلداننا يسرحون ويمرحون، ومن خيرات بلداننا يسرقون وينهبون.

ت.السلفية العِلمية: وهي السلفية التي تحاول إحياء المشروع التجديدي الذي نادى به شيخ الإسلام ابن تيمة (رحمه الله تعالى) مع خلق عملية توافق بينها وبين الواقع المعاصر.

ث.السلفية المُكفّرة: وهذه السلفية هي سلفية ظلامية لأنها تبث الفرقة، وتنشر الظلام في موضع النور، وظهر للأسف هذا الجيل الذي ينتمي إلى السلف الصالح زورا وبهتانا، فيُكفرون الأمة دون علم أو فهم من كتاب أو سنة، وفهم لمقاصد النصوص الشرعية، ودون تمييز بين ما هو كفر بَواح، أو مكروه لا صلة له بالعقيدة وأصول الدين، بل

وصلت بهم الجرأة إلى تكفير أئمة السلفية أنفسهم دون رادع من دين، أو وازع من ضمير. فقالوا عن ابن القيم (انه زائغ مبتدع... وفيه تصوف وابتداع، وخصوصا في كتاب مدارج السالكين وكتاب الروح)[١٣] وقالوا عن ابن تيمية: (أنه لا تؤخذ منه أحكام الولاء والبراء، وذلك لكلامه الحسن في بعض الصوفية الأوائل ومدحه بعضهم).[١٤]

ج. السلفية المدخلية:[١٥] التي تدين بالولاء المطلق للسلطة وترى عدم الخروج على الوالي وحتى إسداء النصيحة لها يجب أن يكون في السر دون العَلَن.

سَلَفِيُّو كوردستان

كانت أرض كردستان معقلا لمذهب أهل السنة والجماعة على مدى قرون مضت، وهو مذهب الإعتدال، وهي الوسطية بين الإفراط والتفريط، وقد برز فيها علماء كبار ومشايخ يُشار إليهم بالبَنان، أمثال الشيخ مصطفى النقشبندي الأربيلي، والشيخ عثمان النقشبندي والعلامة عبدالكريم المدرس، والدكتور مصطفى الزلمي رحمة الله عليهم جميعا، وظهر السلفيون الذين نشروا أفكارهم في السبعينات من القرن العشرين، وعلى رأسهم المُلا حميد عبدالمجيد السلفي (١٩٣١م- ٢٠١٢م).[١٦] لم يكن التكفير سمة لدعوتهم السلفية، بل كانوا يركزون على التوحيد والبدعة، ويصفون بعض الناس بالمبتدعة، ولكن مع ظهور الأحزاب الإسلامية السياسية وأجنحتها الجهادية المسلحة كأنصار الإسلام، وما تلتها من التيارات السلفية الحالية حتى ظهرت بوادر التكفير، واستعمال الألفاظ السيئة في وصف الآخرين، والتغليظ عليهم في القول (مثل: الكافر والضال والجاهل والمبتدع والفاسق والزنديق). وبعدها ظهرت السلفية الجهادية التي أتخذت منحى سياسيا عند تأسيسها فيما يسمى بأنصار السنة وجند الإسلام وغيرها من العناوين التي تبنت فكرة الجهاد المسلح. وقد خاض الكورد معارك كثيرة وعلى عدة جبهات ضد التنظيمات الإسلامية المسلحة، ولكن ما أن هدأت العاصفة حتى برزت التيارات السلفية المعاصرة، على شكل منظم وموجه ومدروس، ومن خلال المحاضرات والدروس وفي جوامع خاصة بهم، كأن لسان

حالهم يقول:(لنا جوامعنا ولكم جوامعكم)، ويعزو الباحث (سالار تاوكوزي) السماح الحكومي لهم وبهذه الإمكانيات الكبيرة إلى أمور:

١. ضمان ولاء السلفيين التام لحكومة إقليم كوردستان.

٢. التعهد بمحاربة الأحزاب الإسلامية السياسية المناوئة لحكومة الإقليم.

٣. الإتفاقية السرية للدولة الراعية للسلفية في الخليج مع حكومة إقليم كوردستان.[١٧]

من جهة أخرى يصرح (لقمان محمد) أحد وعاظ السلفية في السليمانية ردا على تلك الإدعاءات بقوله:

١. إن التيار السلفي لا يتبنى الإرهاب كداعش والقاعدة.

٢. أن السلفية تقيم شعائرها الدينية دون التدخل في الشأن الحكومي ولا الشأن السياسي.

٣. ولا تتلقى الدعم المادي من أية دولة خارجية، بل ما يُصرف على بناء المدارس والجوامع إنما هو من تبرعات المصلين.

٤. وفي الوقت نفسه لا ننكر وجود مساحة الحرية التي منحتنا إياها حكومة إقليم كوردستان، ويعود ذلك لسبب وجيه وهو أننا لا نرتكب ما هو مخالف أبدا، ونحن نثمن ذلك منها.[١٨]

منهج السلفية

نسمع هنا وهناك وبالتحديد في إقليم كوردستان مِن سَلَفِيّيها الجُدد، وكما ورد في الكثير من المقابلات الصحفية: أنهم لا يَتَبَنُون العُنف والإرهاب، وأنهم على وئام مع الحكومة الكوردية الموجودة حاليا، ولا يتدخلون في شؤونها، منها قولهم أن الحكومة تدعمنا لأننا لا نخالفها، وأننا لا نتلقى الدعم المادي من أية جهة خارجية، هذه هي جملة ما سمعناه من المقابلات التي أجريت مع سلفيي كوردستان.

لكن للعودة إلى منهج التيارات السلفية نجدهم قد تطرقوا لمنهجهم على ثلاثة محاور، وهي المنهج القصير المدى، والمتوسط المدى والبعيد المدى، وهي كما يلي:

١. المنهج القصير المدى: التربية والتعبئة الدينية: الدعوة إلى الإيمان بمعانيه وأركانه كله والتربية الإيمانية على غرار دار الأرقم إبن أبي الأرقم المخزومي، وهذا المنهج تجب الدعوة إليه بكل الطرق وتربية الناس عليه بالوسائل العامة كالخطبة والوسائل الخاصة.

٢. المنهج المتوسط المدى: إيجاد الطائفة المؤمنة: (إن إيجاد الطائفة المؤمنة الملتزمة بالإسلام، المجتمعة على إقامة فروض الكفاية وهذه الطائفة تسعى إلى أن يكون أفرادها في خاصة أنفسهم يؤدون الواجبات العينية عليهم في العقيدة والعبادة والسلوك والمعاملة والخلق، ويتركون المحرمات، وكذلك تعليم الناس لزوم التحاكم إلى الشرع بِرَدّ موارد النزاع إلى أهل العلم الذين يجب إيجادهم في كل مكان لفض الخصومات وفق الكتاب والسنة بعيداً عن القوانين الوضعية الطاغوتية).[١٩]

٣. المنهج البعيد المدى: كيفية التمكين: إقامة الدولة الإسلامية وهي نهاية المطاف، أما كيف تُقام الدولة الإسلامية بعد ذلك، فيقولون: (نحن لا نوجب على الله أمرا معيناً نعتقد حتميته ولزومه وأنه لا سبيل سواه، لقوله تعالى:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ}[النور: ٥٥]

إن فكرة العمل بتلك المراحل الثلاثة هي القاسم المشترك بين التيارات السلفية، وإن اختلفت البدايات، فمنهم من يلجأ إلى ذلك بالجهاد المسلح وآخرون يلجأؤون إلى ذلك عن طريق الإنخراط في السياسة، ومجموعة أخرى من خلال المؤسسات الخيرية والتربوية... وهكذا كل يتخذ سبيلا أو طريقة لتحقيق أهدافه المنشودة ومآربه المقصودة.

الآثار السلبية لبعض التيارات السلفية في كوردستان

١. إن بعض التيارات السلفية هي جسم غريب في جسد الشعب الكوردي، لأنها لا تنسجم مع الثقافة الكوردية المتسمة باللين وقبول الآخر، ولا مع سلوكها المتسامح والمنفتح على الأديان والمذاهب الأخرى، ولا مع روح الإسلام وسماحته. وما يحمل علماءها من فقه الشريعة وفقه العقيدة.

٢. القراءة السياسية للواقع تُنْبِأ بإحداث شرخ بين المكونات الكوردية، وحدوث الصراع والإقتتال الداخلي بين مسلمي كوردستان أنفسهم.

٣. ولاء هذه التيارات السلفية وغيرها لجهات خارجية فكريا، وأمر احتوائها في المستقبل غاية في الصعوبة.

٤. إن قبول التيار السلفي يعني قبول ما يحمل معه من ثقافة الآخر من حيث اللغة والملبس والمأكل والكنى والألقاب والرُؤى، وما تحمل تحت عبائتها من عادات وأعراف تلك البيئة، والتي هي ليست جزءا من الدين، لقد حافظ الكورد على ثقافته لقرون عدة أمام الغزو الفكري والثقافي الممنهج من قبل الدول المجاورة، واليوم يكاد يفقدها أمام موجة من الثقافات الغريبة والتي هي إمتداد لبيئة قاسية تمتهن العنف والتشدد حتى في الخطاب الديني.

٥. نظرة التيار السلفي للمرأة نظرة قاصرة وتعبر عن النظرة البدوية الصحراوية، وهذه النظرة لا تتوائم مع نظرة الكورد للمرأة، فالمرأة الكوردية تعيش إلى جانب أخيها وزوجها وإبنها، بل تشد أزرهم وتعينهم في الجوانب الحلوة والمرة من صفحات الحياة، وتعطي للحياة إشراقتها، وللأبناء حنانها وللمجتمع قوتها، وللأسرة رحيق حياتها، فالمرأة الكوردية إمرأة قوية فاعلة، متأسية بالصحابيات اللواتي كن جزءا فعالا في مجتمع المدينة، فقد كانت الصحابية (رضوان الله تعالى عليهن): مُربية لأطفالها مجاهدة مع رسولها ونبيها، طبيبة للنساء، وممرضة ومداوية للجرحى من الرجال أثناء المعارك، لقد كانت في وسط المجتمع واثقة من نفسها قائمة بأمرها، غير منزوية في ركن منسي من أركان المجتمع المهجورة، هكذا كانت المرأة الكوردية مقتدية بهن رضوان الله تعالى عليهن، بل كانت المرأة الكوردية على مر التاريخ القائدة والأميرة والمحاربة.

٦. إن داعش الذي وقف أمام أبواب كوردستان الموصدة بالبيشمركة الأبطال هو الآخر ينتمي إلى الأسرة السلفية، وبما أن مبدأ التيارات السلفية واحد، فإن هناك تخوفا دائما من تحول السلفية غير الجهادية إلى السلفية الجهادية، وذلك لعدم وجود ستراتيجية

بعيدة المدى لدى حكومة إقليم كوردستان، تُدخل المجتمع الكوردستاني في المستقبل القريب في دوامة الصراعات الداخلية، والتدخلات الخارجية.

٧. في البداية تتدعي السلفية أنها جماعات دعوية، لا تتدخل في السياسة، ولكن قد تتحول بين ليلة وضحاها إلى جماعة سياسية تحاول القفز على الواقع وتطبيق أجندتها، وما حزب النور السلفي في مصر ببعيد.

أسباب إنتشار السلفية

هناك قراءتان لإنتشار التيارات السلفية في إقليم كوردستان:

القراءة الأولى: القراءة الإقليمية: إن السلفية تتبنى الأممية الإسلامية، فوجودها يعني تراجع الفكر القومي، وهو المطلوب زرعه في المرحلة الحالية، وهذا ما يساعد الدول الإقليمية على إضعاف الشعور القومي رويدا رويدا تحت مطرقة الأممية وتحت غطاء السلفية، وإلا فإن الكورد مسلمون إسلاما ربانيا ولا حاجة إلى تصدير الإسلام السياسي أو الجهادي لهم فهم ليسوا بكفرة كي نُجاهدهم، ولا مارقين كي نُعيدهم.

القراءة الثانية: القراءة المحلية: السعي لإضعاف الوجود القوي والفعال للأحزاب الإسلامية الكوردستانية من خلال دعم التيار السلفي.

السلفية والتكفير

التكفير هو القتل بكلمة، لذا فإن التكفير يحتاج إلى نص شرعي محكم دون تأويل، لأن التكفير هو أمر شرعي وليس وجهة نظر شخص تجاه شخص آخر، لأن التكفير هو (رمي إنسان بالكفر بعد الإسلام. وقد حذر الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أن يرمي المسلم أخاه المسلم بالكفر بقوله: أيما مسلم قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما. واستدل الفقهاء من ذلك على أن من كفر مسلما فقد كفر).[٢٠] وفي هذا يقول الإمام الغزالي: (فإذا أردت أن تعرف سبيل الحق فيه فاعلم قبل كل شيء أن هذه مسألة فقهية، أعني الحكم بتكفير من قال قولاً وتعاطى فعلاً، فإنها تارة تكون معلومة بأدلة سمعية وتارة تكون مظنونة بالاجتهاد، ولا مجال لدليل العقل فيها البتة)[٢١] بل يضع قاعدة جليلة في التكفير، وهي:

(إن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم)[٢٢] لما ورد عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)[٢٣] بل أن منكر إجماع المسلمين لا يُعد كافرا (فَلم يَبِنْ لنا أَن خارق الْإِجْمَاع كَافِر).[٢٤] وحدد الغزالي مفهوم الكفر وحدوده وما يدخل فيه وما لا يدخل بقوله: (الكفر حكم شرعي، كالرق والحرية مثلا، إذ معناه إباحة الدم، والحكم بالخلود في النار).[٢٥] ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية على أن (الذي نختاره أن لا نُكفر أحدا من أهل القِبلة).[٢٦]

هناك رابط مشترك بين (التيارات السلفية والتكفيري) فهم يتشاركون في قناعتهم بضرورة العودة إلى القيم الأولى للدين الإسلامي، وفي مقاربتهم الحرفية، وحتى المتشددة للدّين. وقد يصل بهم التطرف إلى استخدام العنف من أجل تحقيق أهدافهم وقضاياهم.. أما التكفيريون، فإنهم ينطلقون من النقاط نفسها، ولكنَّهم يتميزون عن السلفيين في اعتقادهم بأنّ أيّ مسلم لا يشاركهم عقائدهم هذه (مرتد) ويُباح – بل يجب – قتله.

إن التكفير هو قيام المُكَفّر بإلصاق تهمة الكُفْرِ بالآخر دون وجه حق، إما لقصر نظره المعرفي، أو لغاية في نفسه، أو إنصياعا لتوجه سياسي. كان التكفير بحق عصا قاصمة للظهر، قاطعة للوريد، بيد الحكام والسلاطين، لجز رقاب المعارضين، وإخافة المتجاوزين على الخلفاء والأمراء والرؤساء، إلا أن الذين يقومون بتكفير خصوم السلطان هم علماء السوء كما سماهم الدكتور علي الوردي في كتابه (وعاظ السلاطين)[٢٧] وهذه السياسة كانت هي المتبعة منذ أمد بعيد ولحد الآن.

إن أخطر ما في التكفير أنه أداة بيد الساسة لقمع المعارضين، إلا أن الإختلاف بين السياسيين قد يؤول إلى الصلح عند تقارب مصالحهم السياسية، لأن السياسة تُبنى على المصالح الدائمة وليس على العلاقات الثابتة، فيتصالح السياسيون وتبقى النصوص

التكفيرية سارية المفعول، وتتعمق رويدا رويدا مع مرور الزمن تاركة جُرحا نازفا، ودماء تُراق من أجل مصالح فئة لا تمت إلى الإسلام بصلة.

لم يكن الإسلام لِيُطِلق كلمة التكفير جزافا، ولم تُستعمل مطلقا دون حدود، فإطلاق سِمَة الكفر لَمْ يَرِد في ثقافة الإسلام على أنه صفة تطلق على أبناء المجتمع الإسلامي بتاتا، فإطلاق كلمة الكفر كانت صفة تطلق على من هم خارج حدود الدولة الإسلامية من المحاربين، أما من هم في الداخل من المسلمين، فالمنافق لا يُحاسب، وكان المرتد أو الكافر يُستتاب إن جهر بكفره، وإلا فلا إكراه في الدين، وليس من مهمة الدولة الإسلامية كشف ما في قلوب الناس، ومن هذا المنطلق قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (هلا شَقَقْتَ عن صدره) علما أن قصة هذه المقولة كانت في أرض المعركة مع الجهة الكافرة وليس في داخل المجتمع الإسلامي، ودخل التكفير الداخلي على الثقافة الإسلامية بعد صدر الإسلام، وبالتحديد عندما أصبح الحكم عضوضا، والهرولة نحو كرسي الحكم جهادا، والإستيلاء على مقاليد الدولة عِشْقا، والذود عنها بالغالي والنفيس طَقْسا.

لقد بدأ التكفير الفعلي في التاريخ الإسلامي من الغوغائيين في فتنة عثمان بن عفان (ضي الله عنه) عندما اعتبروه خارجا عن الملة وقتلوه. (وقد خلت سنوات السلف في الصدر الأول طوال خلافة الشَيْخَيْنِ أبى بكر وعمر والمسلمون على هذا النهج لا يكفر أحدهم أخاه بمعصية يرتكبها أو بنية يستبطنها إلى أن لَفّتْهُم الفتنة الكبرى بِدءا بمقتل عثمان رضي الله عنه ثم خروج معاوية على الإمام على (رضي الله عنه) وسير الأحداث من بعد إلى التحكيم وما وقع فيه من خديعة لصالح معاوية فقد نتج عن ذلك رد فعل ملئ بالأسى لدى بعض أنصار أمير المؤمنين علي، فابتدروا إلى تكفير معاوية والحَكَمَيْن بما ارتكبوه من خديعة وافتراء ودعوا عليا (رضي الله عنه) إلى القول معهم بكفر خصومه فأبي رضوان الله عليه فقهاً منه بدينه أن يكفر أحدا بذنب ولو كان في شناعة ذنب معاوية ومن لف لفه. فإذا بأنصار علي المطالبين بإكفار الحكمين ومعاوية يضيفون إلى قائمة الكفار علياً نفسه ثم سائر الصحابة وكانت فتنة الخوارج).[٢٨]

منهج التكفير لدى الجماعات الإسلامية التكفيرية.

لو عُدنا إلى ما استند عليه هؤلاء في تكفير عموم الناس لرأيناهم استندوا على نصين أو واقعتين وهما واقعة قتال مانعي الزكاة أو ما يُسمى بالردة في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق وفتوى ابن تيمية المعروفة بـ(فتوى ماردين لإبن تيمية)، أما فتوى ماردين فقد تم تحريف كلمة في الفتوى واستمرت هذه الكلمة بالتداول، على مر الأيام واعتمد عليها بعض العلماء للتغرير بالأمة، وتمزيق صفها، فالفتوى هذا نصها:(فِي بَلَدِ " مَارِدِينَ " هَلْ هِيَ بَلَدُ حَرْبٍ أَمْ بَلَدُ سِلْمٍ؟ وَهَلْ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُقِيمِ بِهَا الْهِجْرَةُ إلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ أَمْ لَا؟ وَإِذَا وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْهِجْرَةُ وَلَمْ يُهَاجِرْ وَسَاعَدَ أَعْدَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، هَلْ يَأْثَمُ فِي ذَلِكَ، وَهَلْ يَأْثَمُ مَنْ رَمَاهُ بِالنِّفَاقِ وَسَبَّهُ بِهِ أَمْ لَا؟ الْجَوَابُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالُهُمْ مُحَرَّمَةٌ حَيْثُ كَانُوا فِي مَارِدِينَ أَوْ غَيْرِهَا، وَإِعَانَةُ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ مُحَرَّمَةٌ، سَوَاءٌ كَانُوا أَهْلَ مَارِدِينَ أَوْ غَيْرَهُمْ، وَالْمُقِيمُ بِهَا إنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ إقَامَةِ دِينِهِ وَجَبَتْ الْهِجْرَةُ عَلَيْهِ، وَإِلَّا اُسْتُحِبَّتْ وَلَمْ تَجِبْ وَمُسَاعَدَتُهُمْ لِعَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ، مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ، وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ الِامْتِنَاعُ مِنْ ذَلِكَ بِأَيِّ طَرِيقٍ أَمْكَنَهُمْ مِنْ تَغَيُّبٍ، أَوْ تَعْرِيضٍ، أَوْ مُصَانَعَةٍ، فَإِذَا لَمْ يُمْكِنْ إلَّا بِالْهِجْرَةِ تَعَيَّنَتْ، وَلَا يَحِلُّ سَبُّهُمْ عُمُومًا وَرَمْيُهُمْ بِالنِّفَاقِ، بَلْ السَّبُّ وَالرَّمْيُ بِالنِّفَاقِ يَقَعُ عَلَى الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَيَدْخُلُ فِيهَا بَعْضُ أَهْلِ مَارِدِينَ وَغَيْرُهُمْ. وَأَمَّا كَوْنُهَا دَارَ حَرْبٍ أَوْ سِلْمٍ فَهِيَ مُرَكَّبَةٌ فِيهَا الْمَعْنَيَانِ لَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ دَارِ السِّلْمِ الَّتِي يَجْرِي عَلَيْهَا أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ، لِكَوْنِ جُنْدِهَا مُسْلِمِينَ، وَلَا بِمَنْزِلَةِ دَارِ الْحَرْبِ الَّتِي أَهْلُهَا كُفَّارٌ، بَلْ هِيَ قِسْمٌ ثَالِثٌ يُعَامَلُ الْمُسْلِمُ فِيهَا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ وَيُقَاتَلُ الْخَارِجُ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ)[٢٩] وهذه النسخة من الفتاوى تعود لدار الكتب العلمية فوردت فيها (وَيُقَاتَلُ الْخَارِجُ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ)، أما ما ورد في نسخة المكتبة الظاهرية فهي هكذا: (وَيُعامَلُ الْخَارِجُ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ)، وأوردها الشيخ رضا رشيد في مجلة المنار[٣٠] (يُعامَلُ الخارج عن شريعة الإسلام)، ونقله ابن مُفلح تلميذ ابن تيمية :(بَلْ هِيَ قِسْمٌ ثَالِث يُعَامَل الْمُسْلِمُ فِيهَا بِمَا يَسْتَحِقّهُ وَيُعَامَل الْخَارِج عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَام بِمَا

يَسْتَحِقُّهُ)[٣١] وأول من نقلها تصحيفا هو فرج الله الكوردي[٣٢] عام (١٣٢٧هـ) وتبعه في ذلك الشيخ عبدالرحمن القاسم في مجموع الفتاوى، وانتشر هذا النص واشتهر، وسقطت بسببه دول اسلامية وسلاطين وأريقت بسببه دماء المسلمين. ووصل الأمر بأبي قتادة الأردني وهو من كبار منظري السلفية الجهادية إلى جواز سرقة الكفار في أوربا للمسلمين طالبي اللجوء السياسي في تلك البلدان، وقد إرتكزت عقيدتهم على ثلاثة أمور وهي:(١. التوحيد ٢. والولاء والبراء ٣. والجهاد).

ضوابط التكفير

مشكلة العصر الحديث هي أن كل من هب ودب سمح لنفسه بالإفتاء وتكفير الآخر، علما أن للتكفير ضوابطه، وهي محصورة في أمور ثلاثة: (الوصف والتضييق والإختصاص):

أ. الوصف: فيشترط في التكفير أن يكون من يُسند إليه وصف الكفر، قد وجدت فيه الأوصاف الواردة في القرآن والسُنة في وصف الكافر.

ب.التضييق: أن يُضيّق في الوصف ولا يُطلق، والوقوف على الأعذار أو التأويل. وذلك من خلال إنتفاء الشبهة، ومعناه: أن ينكر شخص مسألة دينية لا على سبيل الجحود، بل لوجود شبهة في الدليل عنده فلا يُكفر.

ت.الإختصاص: لا يمكن لأحد أو فرد أو جماعة أن يصدر الحكم على أحد بالكفر، بل ذلك يعود لجهة مختصة، وذلك منوط بالإمام أو القضاة المخولون، لا الوُعّاظ والدُعاة وعامة الناس.

خطورة التكفير وآثاره السلبية

لقد راعى علماء السنة والجماعة عدم التساهل في تكفير المسلم لما في ذلك من آثار سلبية على حياة الفرد فيترتب على التكفير إراقة الدماء والتفريق بين الزوجين وهدم أهم ركن من أركان المجتمع وهي الأسرة، ومنع التوارث وما إلى ذلك من آثار نفسية وإجتماعية وإقتصادية أخرى، ولهذا كله حذر الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الغلو في

الدين (إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)[٣٣] ومن تلك الآثار:

١. التجاوز على حرمات المسلمين: لأن الإسلام أتى لحفظ الضروريات الخمس وهي: {حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ المال وحفظ العرض وحفظ العقل}.
٢. تشويه صورة الإسلام: فالإسلام هو دين الوسطية ونبيه رحمة للعالمين، ولكن التكفيريين والمتطرفين شوّهوا تلك الصورة فحولوها إلى دين إنتقام للعالمين، وقتل وتشريد للملايين، وأصبح الرأي العام الدولي يتحدث عن ذلك بل تدفع مبالغ طائلة لترويج تلك الأفكار وإلصاقها بالإسلام عنوة، وهذا ما لا نتمناه لديننا القويم.
٣. الكراهية والتصادم: أدت تلك الأفكار التكفيرية لزرع الكراهية في المجتمع، وإنقسامها على نفسها، وبالتالي التصادم في بعض الأحيان، كما حدث في مجزرة (خيلي حمه)[٣٤] في محافظة حلبجة الكوردستانية، وكما سيحدث على أيدي التكفيريين إن لم نتدارك الوضع، من الذين يسرحون ويمرحون في الداخل بمباركة خارجية وغض الطرف عنهم من الداخل.

معالجة التطرف والتكفير

إن الأمة الكوردستانية كمثيلاتها من الأمم قد ابتليت بالتكفيريين، لذا سعى الخيّرون من علمائها الوقوف على معضلة التكفير، والبحث عن السبل الكفيلة بمعالجتها إن لم نقل استئصالها، وهذه بعض تلك السبل:

١. الحل العسكري والأمني: وتبين أن الحل العسكري والأمني ليس الحل الحاسم، فداعش هُزم في أطراف إقليم كوردستان في الموصل وغيرها من المدن السُنيّة، إلا أن افكاره وحواضنه ما زالت تنبض بالحياة.
٢. الحل السياسي: هو الآخر مع أهميته البالغة إلا أنه ليس كافيا، لأن السياسة فن المراوغة، والتكفيريون لهم حض فيها، وفي مجال الحل السياسي لا بد أن أنَوّه إلى مكانة الأحزاب الإسلامية الكوردستانية في التأثير السياسي على الأقل، على الموالين

لها والمتعاطفين معها، في معالجة مشكلة التكفير، وعلى حكومة إقليم كوردستان أن تنسق وبمستوى عال مع قيادات الأحزاب الإسلامية العاملة على الساحة الكوردستانية والمؤثرة في قطاع واسع من الشعب الكوردستاني لتدارك الوضع المؤلم. إن الخلافات السياسية بين الأحزاب السياسية يُعد إحدى الدوافع لتنشيط عمل هؤلاء التكفيريين، لذا فالتفاهم أو التقارب السياسي هو الكفيل بالإستقرار ونبذ الأفكار الدخيلة على المجتمع الكوردستاني.

٣. الحل الثقافي: من خلال تربية أجيالنا تربية سليمة مبنية على الإيمان بالله تعالى وزرع مبدأ التسامح والتعايش مع الآخرين، وعلى أننا لسنا قضاة عن الله في خلقه، بل دُعاة للناس إلى ربهم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون. فالقيام بحركة تنويرية على مستوى المدارس والمعاهد والكليات والمنصات الإعلامية، وتطوير حكومة إقليم كوردستان الواقع الإقتصادي وتحسين أوضاع الفرد الكوردستاني كل ذلك يكون بلا شك دافعا وسبيلا لتقليص الفكر التكفيري في المجتمع الكوردستاني، وانهزامه في نهاية المطاف... وهنا لا بد لي أن اعرج إلى مكانة الأحزاب الإسلامية الكوردستانية في نشر ثقافة الأخوة الإسلامية وبث أفكار أهل السُنة والجماعة في نبذ التكفير.

٤. الحل الفكري: وذلك من خلال دحض شبهات التكفيريين بنصوص شرعية، والأدلة التي تدفع إلى التعايش وتقبل الآخر لبناء مجتمع سليم وأكثر إيمانا وأمانا.

٥. المرجعية الإسلامية: حصر الفتوى بهيئة الإفتاء في إقليم كوردستان، وإعطائها الدور الأكبر في بث فكر أهل السنة والجماعة التي كانت على مر القرون الماضية ضامنة لأمن وإستقرار الدول والشعوب.

٦. منهجية العلاقات الخارجية: العلاقات الدولية مطلوبة، ولا تكون نافعة دوما، بل هي محفوفة بالمخاطر، لقد وجدنا في الآونة الأخيرة السماح لكثير من الجماعات بالعمل على الساحة الكوردستانية وبحرية تامة، وسيكون لهذه الجماعات في المستقبل القريب دور سلبي في إذكاء روح العداوة والبغضاء في هذا المجتمع المسالم، لما يحملون من

أفكار تكفيرية، لذا يجب أن لا تُبنى تلك العلاقات السياسية والإقتصادية على حساب أمن إقليم كوردستان ومستقبل أجيالها. لأن ثمة أياد خفية تعبث بمقدرات الدول الأخرى، من خلال الخلافات الفقهية، ولكن الموضوع اكبر من ذلك إنها المؤامرة لمد النفوذ، من خلال الفكر الديني، وإيجاد حواضن لها. وباسلوب آخر إنهم يستخدمون التكفير لتنفيذ أجنداتهم السياسية للوصول لمآربهم.

٧. التقريب الديني والمذهبي: محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وبين الأديان الموجودة في إقليم كوردستان، والتقريب هو الوقوف على عناصر التمايز والإختلاف فيما بينها، وعدم الركون لجهة منها على حساب الجهة الأخرى، والتعايش بينها ضمن الإطار العام الجامع لتلك المذاهب والأديان، لتعزيز وتطوير نقاط الإتفاق بين الجميع لَهِيَ إحدى نقاط القوة للمجتمع الكوردستاني.

٨. نبذ التعصب المذهبي والفكري: على المسلم أن يترك التعصب لمذهبه، فجميع المذاهب الإسلامية معتبرة ويمكن الركون إليها وقد أكد الشيخ شلتوت في التقريب بين المذاهب الفقهية: (إن مذهب الجعفرية، المعروف بمذهب الشيعة الإمامية اللإثنا عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة).

٩. يرى الباحث: أن التكفير والإرهاب وجهان لعملة واحدة، وأنهما بذرة خبيثة زرعت في جسد الأمة الإسلامية ولن تموت بالحل الحل العسكري، ولمعالجته لا بد من جمع الهمم من خلال الفكر السليم وإصلاح المنظومة الثقافية والدينية معا، إلى جانب تحسين الوضع الإجتماعي والإقتصادي للمجتمعات الإسلامية.

علماء الكورد والسلفية... الباليساني أنموذجا.

في لقاء مع الدكتور أحمد الباليساني قال: (الإخوة السلفية دعواهم صحيحة، وهو الإلتزام بالكتاب والسنة، وهذا منهج جميع العلماء، الإمام أبو حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل وإبن حزم الظاهري كلهم يدعون للإلتزام بالكتاب والسنة، ولكن الإلتزام بالكتاب والسنة وفق الفهم الفقهي الأصولي، فهناك منهجية لفهم الكتاب والسنة، وليس لأي شاب أو طفل أن يقرأ حديث ولا يفهم معناه ويقول أنا أمشي على

الحديث، هو لا يستطيع أن يمشي على الحديث، فهنا دعوتهم صحيحة لكنهم أيضا كالصوفية أصبحوا يتفقون مع السياسيين ويتفقون مع الحكومات ويتبعون الحاكم الظالم العلماني ولي الأمر، إذن ماذا جَنَيْنا من هذه الدعوة فكِلاهُما وجهان لعملة واحدة وكلاهما يبتغي الدنيا، الذي يتفق مع السلطات لأجل أن يعيش هذا يبتغي الدنيا هذا ليس متصوفا ولا متسلفا (سلفيا).

قال الشيخ الباليساني في الرد على السلفية ممن يتصور أن الأشعرية والأشاعرة ليسوا من أهل السنة والجماعة قائلا: (أولا علم الكلام ليس العقيدة، علم الكلام عبارة عن فقه العقيدة، كما أن الفقه هو عبارة عن فهم الكتاب والسنة، فعلم الكلام عبارة عن ما ورد في الكتاب والسنة من العقائد من التوحيد وصفات الله سبحانه وتعالى، هم إنجروا إلى علم الكلام والفلسفة الكلامية بسبب نشوء إعتراضات وتشكيك من قبل اليهود والنصارى على الإسلام والمسلمين، هذا الرد تحول إلى علم الكلام، لكن المشكلة أن علماء المسلمين كلٌ رَدّ بطريقته الخاصة، وكل واحد منهم جعل طريقته الخاصة مذهبا كلاميا، مثلا: الآن هنا العلمانية والديالكتيكية والشيوعية والماركسية، انا كتبت كتابا في الرد عليهم، والشهيد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله تعالى كتب كتابا في الرد على المادية الديالكتيكية وعلى الماركسية والعلمانية، والقرضاوي كتب ضد العلمانية، لا يجوز أنا أقول هذا مذهبي والقرضاوي يقول هذا مذهبي، وهذا كافر وهذا مسلم، هم ردوا وجعلوا طريقة لردهم، ثم قالوا هذه عقيدة، الصواب لا توجد عقيدة أشعرية، هذا أكبر خطأ، لا توجد عقيدة أشعرية ولا توجد عقيدة سلفية ولا توجد عقيدة جبرية ولا توجد عقيدة معتزلية. هذه آراء لتفسير بعض الآيات والأحاديث التي وردت وتتعلق بالعقيدة، الرسول (صلى الله عليه وسلم) بيّن لنا العقيدة قال الإيمان أن تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (ان تؤمن بالله ملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى) هذا هو الإيمان وانتهى، ما وردت في العقيدة في الإسلام أنه صفات الله كيف نفسرها، لا تفسر صفات الله وكل ما أتى به الأشعرية وكل ما أتى به المعتزلة وكل ما أتى به حتى إبن تيمية من كلام كله عبارة عن تصورات محدودة في اللا محدود، واللامحدود لا يمكن أن يُتصور، الأشعرية لما

قالوا أن لله صفات العلم والإرادة والقدرة فان الله سبحانه وتعالى يعلم بصفة تسمى العلم ويقدر بصفة تسمى القدرة ويريد بصفة تسمى الإرادة، المعتزلة قالوا: لا، الله تعالى يعلم بذاته ويقدر بذاته ويريد بذاته ويرزق بذاته، أين الدليل، لا دليل، مجرد دليل تصوري يسمى الدليل العقلاني، لو قرأنا القرآن كله، ولو قرآنا السنة كلها، هل القرآن والسنة أمرانا بأن نفهم كيف يريد الله ؟ وكيف يعلم الله وكيف يتكلم الله أبرز كلام العقائد في الكلام، هل القرآن والسنة أمرانا بأن نعتقد بكيفية كلام الله تعالى، هم تحدثوا عن الكيفية وهذا مخالف للشريعة، ولذلك العلماء الأربعة أو المذاهب الأربعة أو الأئمة الأربعة أو الخمسة أو الستة، كلهم قالوا علم الكلام بدعة لا يجوز، السلفية يقولوا نحن نتبع السلف هم لا يتبعون السلف هم يتبعون إبن تيمية، وإبن تيمية ليس السلف، بعض الأحيان كنا نناقش السلفية في بغداد، وكانوا يحبوننا ونحبهم، قلت أنتم سلفية قالوا نعم، قلت لهم ما معنى السلفية؟ قالوا نمشي على الكتاب والسنة، قلت لهم أيكم يمشي على الكتاب والسنة؟ أنتم مشيتم على الكتاب والسنة أم تمشون على كلام إبن عثيمين وإبن باز، أنت قرأت كراسات إبن عثيمين وإبن باز وتعتقد أن ابن عثيمين وإبن باز هم على الكتاب والسنة، بارك الله بكم هذا أمر طيب، وأنا مذهبي شافعي وأتبع الشافعي، لأني أعتقد أن الشافعي يمشي على الكتاب والسنة، فأنا شافعي وأنت إبن بازي، وأنت إبن عثيميني).

في رحاب زعيم إحدى التيارات السلفية

في نهاية المطاف حط رحالنا إلى دار أحد زعماء التيار السلفي[٣٥] في كوردستان العراق وهو الدكتور عبداللطيف أحمد الأمين كما يحلو له أن يُلَقّبَ، والمُتّسَم (بالهدوء والحذر) فطرحنا عليه جملة من الأسئلة المتعلقة بالسلفية كفكر والتيارات السلفية في كوردستان العراق كجماعات، وأكد أن السلفية التي يتبناها هي على خط أهل السنة والجماعة التي لا يحيد عنها، وبدورنا ندون هنا أفكاره وأقواله وآراءه أزاء تلك الآراء الإيجابية والسلبية التي قيلت عن التيارات السلفية في كوردستان العراق.

السؤال الأول: ما هي السلفية في وجهة نظركم ؟ فكانت الإجابة هي: (السلفية هي دين الله كما هو، دين الله كما جاء من عند الله سبحانه وتعالى، وكما بلغه رسوله (صلى الله

عليه وسلم) وكما طبقه أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، أي دين السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، فالمراد بالسلفية الرجوع بالتدين إلى ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام هذه هي السلفية، لا نريد إسلاما كما يريده زيد وعمر أو كما عليه الأحزاب والطرق، كلا. بل الإسلام كما هو لا كما يريده الناس، والدليل عليه قوله تعالى {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا}[البقرة: ١٣٧] يعني إن آمن الناس بمثل ما آمنتم به أنتم يا أصحاب رسول الله فقد إهتدوا).

السؤال الثاني: ما هي طرق دعوتكم لها في كوردستان؟ فكانت الإجابة هي: (الخطابة والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجدال بالتي هي أحسن).

السؤال الثالث: ما هي أهم الجماعات المنتمية إلى السلفية في كوردستان أو التيارات المنضوية تحت اسم السلفية وما الفرق بينهم في الدعوة إلى الله تعالى ؟ فكانت الإجابة هي: (هناك تياران إثنان ينتسبان إلى السلفية، أحدهما المتعصبون للشيخ ربيع المدخلي. وهم خالفوا المنهج السلفي في التعامل والدعوة والتقييم، فهؤلاء في الحقيقة مدخليون وليسوا سلفيين. والتيار الآخر هم السلفيون المعتدلون الذين لا يتعصبون لعالم بعينه بل يتبعون الدليل ويسيرون على نهج السلف الصالح).

السؤال الرابع: ما هي وسائل الدعوة السلفية؟ فكانت الإجابة (هي المساجد والمدارس والجامعات والقنوات الفضائية والكتب).

السؤال الخامس: ما هي مميزات الدعوة السلفية في كوردستان ؟ فكانت الإجابة:

١. التمسك بالكتاب والسنة.
٢. الإلتزام بفهم السلف للدين.
٣. الوسطية.
٤. تقديم النقل على العقل عند التعارض الموهوم.
٥. الإهتمام بالتوحيد والتحذير من الشرك.
٦. تجنب البدع والخرافات.
٧. تجنب السياسة.

٨. تجنب الحزبية.
٩. الإهتمام بصلاة الجماعة في المساجد.
١٠. التحلي بالهدي النبوي ظاهرا وباطنا).

السؤال الأخير: لو تفضلتم برد بعض السلبيات أو الطعون الموجه ضد التيارات السلفية في كوردستان التي وردت في التقرير أعلاه والموجودة على الرابط أدناه[٣٦] فكانت الإجابة هي: (في التقرير إفتراءات حول سبب إنتشار السلفية، وهو قولهم أن السلفية مدعومة من الحكومة أو من دول الجوار، وهذا مجرد فرية عظيمة ليس لها مستند صحيح، والصحيح هو أن سبب إنتشار السلفية سلامة منهجهم ومعتقدهم وسيرهم على سبيل سلفنا الصالح).

الخاتمة وأهم نتائج البحث :

السلفيون هم سلفنا الصالح وهذه السلفية هي التي مَثّلْتْها خط أهل السنة والجماعة، وقد برزت تيارات سلفية مختلفة معاصرة كل تدعي وصلا بليلى، وقد تكون ليلى غارقة في حُبّ أحدهم وقد تكون بريئة من هذا الإدعاء براءة الذئب من دم سيدنا يوسف، المهم في الموضوع أننا طرحنا الموضوع بمنهجية وأمانة ما لهم ولزعمائهم من أقوال سديدة وآراء وجيهة، وما عليهم من خلال معارضيهم ومنتقديهم من أهل السنة والجماعة، أو من عموم المسلمين، وما تحمل التيارات السلفية من المخاوف وليست السلفية كمبدأ محمود.

وإليك أهم النتائج التي توصل إليها بحثنا هذه:

١- أن التوسع في استعمال بعض المفاهيم وعدم ضبطها أدى إلى اضطراب في الفكر الإسلامي وعدم وضوح الرؤية لتلك المفاهيم، أدى إلى سلوك مقيت لدى الأفراد مما أنعكس على عموم المجتمع من خلال بث روح التانفر بين أفرادها.
٢- من المفترض أم لا تخرج تلك المفاهيم المطروحة عن المقاصد الإسلامية الخمسة والتي تتمحور في حفظ (الدين والعقل والنفس والمال والنسل).
٣- الدعوة إلى وحدة المسلمين من خلال وحدة مصادر التشريع.

٤- السلفية: فَهْم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى.

٥- إن التيارات السلفية ليست تيارات فكرية لأنها تعتمد النص وحده ولا يحيدون عن تلك النصوص، فليس للعقل البشري أو الإجتهاد الفقهي مُتّسَعاً لديهم.

٦- إذا كانت السلفية تعني ما كان عليه الصحابة، فبلا شك إن الصحابة كانوا على الإسلام فمن أراد العودة إلى السلفية عليه العودة إلى الإسلام وعدم الخروج عنه إسما أو مضمونا.

٧- إن التمحور حول مذهب معين ومسميات جديدة باسم السلفية والتخندق خارج خندق الإسلام لهي البدعة بعينه.

٨- فإن من الخطأ بمكان أن نعمد إلى كلمة (السلف) فنصوغ منها مصطلحا جديدا، طارئا على تاريخ الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي.

٩- السلفيون الحقيقيون هم أهل السنة والجماعة، إلا إذا خرجوا عنها بإسم جديد، وعنوان آخر الغرض منه التمايز، وشددوا في مسائل كان الأجدر بهم معالجتها ضمن الأبواب الفقهية، والدعوة لإصلاحها بالحُسنى.

١٠- لقد خاض الكورد معارك كثيرة وعلى عدة جبهات ضد التنظيمات الإسلامية المسلحة، ولكن ما أن هدأت العاصفة حتى برزت التيارات السلفية المعاصرة، على شكل منظم وموجه ومدروس، ومن خلال المحاضرات والدروس وفي جوامع خاصة بهم، كأن لسان حالهم يقول:(لنا جوامعنا ولكم جوامعكم).

١١- القراءة السياسية للواقع تُنْبِأ بإحداث شرخ بين المكونات الكوردية، وحدوث الصراع والإقتتال الداخلي بين مسلمي كوردستان أنفسهم. لأن ولاء هذه التيارات السلفية وغيرها لجهات خارجية فكريا، وأمر احتوائها في المستقبل غاية في الصعوبة.

١٢- إن قبول التيار السلفي يعني قبول ما يحمل معه من ثقافة الآخر من حيث اللغة والملبس والمأكل والكنى والألقاب والرُؤى، وما تحمل تحت عبائتها من عادات وأعراف تلك البيئة، والتي هي ليست جزءا من الدين، لقد حافظ الكورد على ثقافته لقرون عدة

أمام الغزو الفكري والثقافي الممنهج من قبل الدول المجاورة، واليوم يكاد يفقدها أمام موجة من الثقافات الغريبة والتي هي إمتداد لبيئة قاسية تمتهن العنف والتشدد حتى في الخطاب الديني.

١٣- نظرة التيار السلفي للمرأة نظرة قاصرة وتعبر عن النظرة البدوية الصحراوية، وهذه النظرة لا تتوائم مع نظرة الكورد للمرأة، فالمرأة الكوردية تعيش إلى جانب أخيها وزوجها وإبنها، بل تشد أزرهم وتعينهم في الجوانب الحلوة والمرة من صفحات الحياة، وتعطي للحياة إشراقتها، وللأبناء حنانها وللمجتمع قوتها، وللأسرة رحيق حياتها، فالمرأة الكوردية إمرأة قوية فاعلة، متأسية بالصحابيات اللواتي كن جزءا فعالا في مجتمع المدينة، فقد كانت الصحابية (رضوان الله تعالى عليهن): مُربية لأطفالها مجاهدة مع رسولها ونبيها، طبيبة للنساء، وممرضة ومداوية للجرحى من الرجال أثناء المعارك، لقد كانت في وسط المجتمع واثقة من نفسها قائمة بأمرها، غير منزوية في ركن منسي من أركان المجتمع المهجورة، هكذا كانت المرأة الكوردية مقتدية بهن رضوان الله تعالى عليهن، بل كانت المرأة الكوردية على مر التاريخ القائدة والأميرة والمحاربة.

١٤- إن داعش الذي وقف أمام أبواب كوردستان الموصدة بالبيشمركة الأبطال هو الآخر ينتمي إلى الأسرة السلفية، وبما أن مبدأ التيارات السلفية واحد، فإن هناك تخوفا دائما من تحول السلفية غير الجهادية إلى السلفية الجهادية، وذلك لعدم وجود ستراتيجية بعيدة المدى لدى حكومة إقليم كوردستان.

١٥- التكفير هو القتل بكلمة، لذا فإن التكفير يحتاج إلى نص شرعي محكم دون تأويل، لأن التكفير هو أمر شرعي وليس وجهة نظر شخص تجاه شخص آخر، لأن التكفير هو رمي إنسان بالكفر بعد الإسلام.

١٦- إن التكفير هو قيام المُكَفّر بإلصاق تهمة الكُفْرِ بالآخر دون وجه حق، إما لقصر نظره المعرفي، أو لغاية في نفسه، أو إنصياعا لتوجه سياسي. كان التكفير بحق عصا قاصمة للظهر، قاطعة للوريد، بيد الحكام والسلاطين، لجز رقاب المعارضين، وإخافة المتجاوزين على الخلفاء والأمراء والرؤساء، إلا أن الذين يقومون بتكفير خصوم

السلطان هم علماء السوء كما سماهم الدكتور علي الوردي في كتابه (وعاظ السلاطين) وهذه السياسة كانت هي المتبعة منذ أمد بعيد ولحد الآن.

١٧- ودخل التكفير الداخلي على الثقافة الإسلامية بعد صدر الإسلام، وبالتحديد عندما أصبح الحكم عضوضا، والهرولة نحو كرسي الحكم جهادا، والإستيلاء على مقاليد الدولة عِشْقا، والذود عنها بالغالي والنفيس طَقْسا. لقد بدأ التكفير الفعلي في التاريخ الإسلامي من الغوغائيين في فتنة عثمان بن عفان (ضي الله عنه) عندما اعتبروه خارجا عن الملة وقتلوه.

١٨- لا يمكن لأحد أو فرد أو جماعة أن يصدر الحكم على أحد بالكفر، بل ذلك يعود لجهة مختصة، وذلك الإختصاص منوط بالإمام أو القضاة المخولون، لا الوُعّاظ والدُعاة وعامة الناس.

١٩- لقد راعى علماء السنة والجماعة عدم التساهل في تكفير المسلم لما في ذلك من آثار سلبية على حياة الفرد فيترتب على التكفير إراقة الدماء والتفريق بين الزوجين وهدم أهم ركن من أركان المجتمع وهي الأسرة، ومنع التوارث وما إلى ذلك من آثار نفسية وإجتماعية وإقتصادية أخرى.

٢٠- علم الكلام ليس العقيدة، علم الكلام عبارة عن فقه العقيدة، كما أن الفقه هو عبارة عن فهم الكتاب والسنة، فعلم الكلام عبارة عن ما ورد في الكتاب والسنة من العقائد من التوحيد وصفات الله سبحانه وتعالى، هم إنجروا إلى علم الكلام والفلسفة الكلامية بسبب نشوء إعتراضات وتشكيك من قبل اليهود والنصارى على الإسلام والمسلمين، هذا الرد تحول إلى علم الكلام.

٢١- لو قرأنا القرآن كله، ولو قرآنا السنة كلها، هل القرآن والسنة أمرانا بأن نفهم كيف يريد الله ؟ وكيف يعلم الله وكيف يتكلم الله أبرز كلام العقائد في الكلام، هل القرآن والسنة أمرانا بأن نعتقد بكيفية كلام الله تعالى، هم تحدثوا عن الكيفية وهذا مخالف للشريعة.

الهوامش :

(١) الجمع بين الصحيحين (٣/ ٤٢٣).
(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٥٠٠/٨.
(٣) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: ٧٦/١.
(٤) مفهوم أهل السنة والجماعة بين شيخ الإسلام ابن تيمية وأهل الإفراط والتفريط: ٣/١.
(٥) السلف والسلفية: ص١١.
(٦) السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي: ص١٣.
(٧) المصدر السابق نفسه: ص٥.
(٨) الإسلام والتكفير الديني: موقع ميادين، تاريخ الزيارة (٣١/ ٣/ ٢٠٠٢م).
(٩) السلف والسلفية: ص١٦.
(١٠) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، {٣/ ٢٥٩}.
(١١) ابن قيم الجوزية: هو تلميذ ابن تيمية، ويُعرف بأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي (٦٩١- ٧٥١ هـ)، وهو فقيه ومحدث، وله آراء اجتهادية خلافا لرأي الحنابلة.
(١٢) السلف والسلفية: ص٥٩.
(١٣) القدوات الكبار بين التحطيم والإنبهار: ص٧٣.
(١٤) المصدر السابق نفسه: ص٧٢.
(١٥) السلفيون المدخليون هم أتباع العالم السعودي الشيخ ربيع المدخلي، والذي يتسم تياره بلي نصوص الكتاب والسنة لإضفاء الشرعية لسياسات الحاكم.
(١٦) علماء العراق، صور ومواقف، المحقق والمحدث والشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي، تاريخ الزيارة (٣/٣٠/ ٢٠٢٢م)/
(١٧) السلفية تحجم صوفية كوردستان، لماذا انتشر التيار السلفي في الإقليم؟ موقع بغداد اليوم، تاريخ الزيارة (٢٥/ ٢/ ٢٠٢٢م).
(١٨) المصدر السابق نفسه .
(١٩) السلفية ومناهج التغيير: مجلة صوت الدعوة، ص٢١.
(٢٠) الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة: ص٢٠١.
(٢١) الاقتصاد في الاعتقاد: ص١٣٣.
(٢٢) المصدر السابق نفسه: ص١٣٥.
(٢٣) السنن الكبرى: ٢٨٠/٢.
(٢٤) فضائح الباطنية: ص١٤٨.
(٢٥) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: ص٢٦.
(٢٦) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: ص٩٥.
(٢٧) وعاظ السلاطين، الدكتور علي الوردي: ص٤٩.
(٢٨) الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة: ص٢٠٢.
(٢٩) الفتاوى الكبرى لابن تيمية: ٥٣٢/٣.
(٣٠) مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلدا)، مجلد ٣٥، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة، {٣٥/ ١٣١}.
(٣١) الآداب الشرعية: ٢١٢/١.
(٣٢) فتوى ابن تيمية في أهل ماردين: موقع: الأمانة العامة للمؤتمر العالمي لمواجهة التيارات المتطرفة والتكفيرية، تاريخ الزيارة: (٢٥/٢/ ٢٠٢٢م).

(٣٣) صحيح الجامع الصغير وزياداته: ٥٢٢/١.

(٣٤) خيلي حمه: هي المجزرة التي نفذتها جماعة جند الإسلام التي تأسست في (٢٠٠١/٩/١م) والتي غيّرت إسمها إلى جماعة أنصار الإسلام فيما بعد، والتي إرتكبتها في قرية (خيلي حمه) التابعة لمحافظة حلبجة، وذهب ضحيتها (٤٣) من البيشمركة في عام (٢٠٠٤م).

(٣٥) من أجل تدوين الرأي والرأي الآخر، وتفعيلا لمقررات البحث العلمي الرصين، بالإضافة إلى الشوق الذي كان يحدو بنا للقاءه، قمت بزيارة الدكتور عبداللطيف الأمين زعيم إحدى التيارات السلفية في كوردستان وذلك في بيته الكائن بمدينة السليمانية، فاستقبلنا وأكرم ضيافتنا، جزاه الله تعالى عنا خير الجزاء وذلك في تمام الساعة السادسة عصرا من يوم (٥/ ٥/ ٢٠٢٢م).

(٣٦) السلفية تحجم صوفية كوردستان، لماذا انتشر التيار السلفي في الإقليم؟ موقع بغداد اليوم، تاريخ الزيارة (٢٥/ ٢/ ٢٠٢٢م).

قائمة المصادر والمراجع :

١- الآداب الشرعية، المؤلف: عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، شهرته: ابن مفلح، المحقق: شعيب الأرناؤوط + عمر القيام، دار النشر: مؤسسة الرسالة، البلد: بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٢- الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، تحقيق وتقديم: الدكتور محمد عمارة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، دار الشروق: في بيروت والقاهرة.

٣- الاقتصاد في الاعتقاد، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، المؤلف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)، المحقق: د. علي حسين البواب، الناشر: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥- درء تعارض العقل والنقل، تأليف: ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، تقي الدين ابن تيمية، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة النشر: (١٤١١ هـ - ١٩٩١م)، الطبعة الثانية.

٦- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤١٣هـ.

٧- السلف والسلفية، المؤلف: الدكتور محمد عمارة، المحقق: محمود حمدي زقزوق، دار النشر: وزارة الأوقاف المصرية، تاريخ النشر: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، القاهرة.

٨- السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، تأليف: الدكتور محمد رمضان البوطي، دمشق- سوريا : دار الفكر، الطبعة الرابعة عشرة: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٩- السلفية ومناهج التغيير، مقال كتبه: الدكتور ياسر بُرهامي، بمجلة صوت الدعوة، إعداد وتنسيق: براحة الدورات الشرعية والبحوث العلمية بمنتدى البراحة.

١٠- سنن النسائي الكبرى، المؤلف : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩١، تحقيق : د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.
١١- الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، المؤلف: آمنة محمد نصير، الناشر: دار الشروق- بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٢- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
١٣- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
١٤- فضائح الباطنية، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.
١٥- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمود بيجو، الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م).
١٦- القدوات الكبار بين التعليم والغنبهار، تأليف: الدكتور محمد موسى الشريف، دار الاندلس الخضراء للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية- جدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
١٧- مجلة المنار (كاملة ٣٥ مجلدا)، مجلد ٣٥، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) وغيره من كتاب المجلة.
١٨- المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٩- مفهوم أهل السنة والجماعة بين شيخ الإسلام ابن تيمية وأهل الإفراط والتفريط، المؤلف : عادل بن محمد بن فرحان البحيري الشميري، راجعه وقدم له : فضيلة الشيخ أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني ـ حفظه الله تعالى.
٢٠- وعاظ السلاطين، الدكتور علي الوردي، الطبعة الثانية، (١٩٩٥م)، دار كوفان للنشر- لندن، دار الكنوز الأدبية – بيروت لبنان.

❖ المواقع الألكترونية:

١- الإسلام والتكفير الديني، باسل قس نصرالله، موقع الميادين، تاريخ زيارة الموقع (٢٢/ ٢/ ٢٠٢٣م)، https://www.almayadeen.net/articles/blog/١٤١٣٢١٥/
٢- فتوى ابن تيمية في أهل ماردين: موقع: الأمانة العامة للمؤتمر العالمي لمواجهة التيارات المتطرفة والتكفيرية، مركز الأزهر للفتوى: إكراه غير المسلمين على دخول الإسلام مخالف للشرع، تاريخ الزيارة: (٢٣/٢/ ٢٠٢٣م).
https://makhaterltakfir.com/ar/Statementview/٩٥٢٩/

٣- السلفية تحجم صوفية كردستان.. لماذا انتشر.. التيار السلفي .. في الإقليم؟ ملفات خاصة، موقع بغداد اليوم، تاريخ الزيارة: (٢٢/ ٢/ ٢٠٢٣م).
https://baghdadtoday.news/١٣٠٣٨٨-.html
٤- علماء العراق، صور ومواقف، المحقق والمحدث والشيخ حمدي عبدالمجيد السلفي. الملاح حمدي عبدالمجيد اسماعيل السلفي، تاريخ زيارة الموقع (٢٢/ ٢/ ٢٠٢٣م)
https://www.google.com/search?q=%

٩ / List of sources and references

١- Islamic Literature, author: Abdullah Muhammad bin Muflih al-Maqdisi, his nickname: Ibn Muflih, investigator: Shuaib al-Arnaout + Omar al-Qiyam, publishing house: Al-Risala Foundation, country: Beirut, edition: third, printing year: ١٤١٩ AH, ١٩٩٩ AD.
٢- The Complete Works of Imam Sheikh Muhammad Abduh, investigation and presentation by: Dr. Muhammad Emara, first edition, ١٤١٤ AH - ١٩٩٣ AD, Dar Al-Shorouk: in Beirut and Cairo.
٣- Economy in Belief, the author: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (deceased: ٥٠٥ AH), footnotes placed by: Abdullah Muhammad al-Khalili, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, Edition: First, ١٤٢٤ AH - ٢٠٠٤ AD.
٤- Combining the two Sahihs of Al-Bukhari and Muslim, the author: Muhammad bin Fattouh bin Abdullah bin Fattouh bin Hamid Al-Azdi Al-Mayorqi Al-Hamidi Abu Abdullah bin Abi Nasr (deceased: ٤٨٨ AH), investigator: Dr. Ali Hussein Al-Bawab, Publisher: Dar Ibn Hazm - Lebanon / Beirut, Edition: Second, ١٤٢٣ AH - ٢٠٠٢ AD.
٥- Warding Off the Conflict of Reason and Narration, authored by: Ibn Taymiyyah: Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam Ibn Abdullah bin Abi al-Qasim al-Khidr al-Numeiri al-Harani al-Dimashqi al-Hanbali, Taqi al-Din Ibn Taymiyyah, Publisher: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Publication year: (١٤١١ AH - ١٩٩١ AD), Second Edition.
٦- A Letter to the People of the Frontiers in Bab Al-Abwab, author: Abu Al-Hassan Ali bin Ismail bin Ishaq bin Salem bin Ismail bin Abdullah bin Musa

bin Abi Burdah bin Abi Musa Al-Ash'ari (deceased: ٣٢٤ AH), investigator: Abdullah Shaker Muhammad Al-Junaidi, publisher: Deanship of Scientific Research, Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: ١٤١٣ AH.

٧- The Predecessor and Salafism, Author: Dr. Muhammad Emara, Investigator: Mahmoud Hamdi Zaqzouq, Publishing House: The Egyptian Ministry of Awqaf, Publishing Date: ١٤٢٩ AH - ٢٠٠٨ AD, Cairo.

٨- Salafism is a blessed period of time, not an Islamic doctrine, authored by: Dr. Muhammad Ramadan Al-Bouti, Damascus - Syria: Dar Al-Fikr, fourteenth edition: ١٤٣١ AH - ٢٠١٠ AD.

٩- Salafism and the Curriculum of Change, an article written by: Dr. Yasser Burhami, in Sawt al-Da`wah magazine, prepared and coordinated by: Baraha, Sharia Courses and Scientific Research at the Baraha Forum.

١٠- Sunan al-Nisa'i al-Kubra, author: Ahmed bin Shuaib Abu Abd al-Rahman al-Nisa'i, publisher: Dar al-Kutub al-'ilmiyya - Beirut, first edition, ١٤١١-١٩٩١, investigation: Dr. Abd al-Ghaffar Suleiman al-Bandari, Syed Kasravi Hassan.

١١- Sheikh Imam Muhammad bin Abd al-Wahhab and his methodology in the investigations of faith, author: Amna Muhammad Naseer, publisher: Dar Al-Shorouk - Beirut - Lebanon, Edition: First, ١٤٠٣ AH / ١٩٨٣ AD.

١٢- Sahih Al-Jami Al-Saghir and its additions, the author: Abu Abdul Rahman Muhammad Nasir Al-Din, Bin Al-Hajj Noah Bin Najati Bin Adam, Al-Ashqoudari Al-Albani (deceased: ١٤٢٠ AH), Publisher: The Islamic Office.

١٣- The Great Fatwas of Ibn Taymiyyah, the author: Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad Ibn Taymiyyah al-Harani al-Hanbali al-Dimashqi (deceased: ٧٢٨ AH), Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiya, Edition: First, ١٤٠٨ AH - ١٩٨٧ AD.

١٤- Al-Batiniya Scandals, author: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (deceased: ٥٠٥ AH), investigator: Abd al-Rahman Badawi, publisher: Dar al-Kutub al-Thaqafiya Foundation - Kuwait.

١٥- Faysal the distinction between Islam and heresy, Hujjat al-Islam Abi Hamid al-Ghazali, who read it and extracted his hadiths and commented on it: Mahmoud Bejo, first edition (١٤١٣ AH - ١٩٩٣ AD).

١٦- Great Role Models Between Education and Ghanbahar, authored by: Dr. Muhammad Musa Al-Sharif, Dar Al-Andalus Al-Khadra for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia - Jeddah, first edition: ١٤٢٣ AH - ٢٠٠٢ AD.

١٧- Al-Manar Magazine (complete ٣٥ volumes), Volume ٣٥, a group of authors, Muhammad Rashid bin Ali Reda (deceased: ١٣٥٤ AH) and other writers of the magazine.

١٨- The Arbitrator and the Greatest Ocean, Author: Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sayeda al-Mursi [d.: ٤٥٨ AH], Investigator: Abd al-Hamid Hindawi, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, Edition: First, ١٤٢١ AH - ٢٠٠٠ AD.

١٩- The concept of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah between Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah and the people of excess and negligence, author: Adel bin Muhammad bin Farhan al-Buhairi al-Shamiri, reviewed and presented to him by: His Eminence Sheikh Abi al-Hasan Mustafa bin Ismail al-Sulaymani - may God Almighty protect him.

٢٠- The Sultans' Preachers, Dr. Ali Al-Wardi, second edition, (١٩٩٥ AD), Kovan Publishing House - London, Literary Treasures House - Beirut, Lebanon.

❖ Websites:

١- Islam and Religious Atonement, Basil Qass Nasrallah, Al-Mayadeen website, date of visiting the site (٢٢/٢/٢٠٢٣ AD),
https://www.almayadeen.net/articles/blog/١٤١٣٢١٥/

٢- Ibn Taymiyyah's Fatwa on the People of Mardin: Website: General Secretariat of the Global Conference to Confront Extremist and Takfiri Currents, Al-Azhar Center for Fatwa: Forcing non-Muslims to convert to Islam is contrary to Sharia, date of visit: (٢٣/٢/٢٠٢٣ AD).
https://makhaterltakfir.com/ar/Statementview/٩٥٢٩/

٣- Salafism discourages the Sufism of Kurdistan.. Why did the Salafist movement spread in the region? Special files, Baghdad Today website, date of visit: (٢٢/٢/٢٠٢٣ AD).

https://baghdadtoday.news/١٣٠٣٨٨-.html

٤- The scholars of Iraq, pictures and positions, the investigator, the scholar, and Sheikh Hamdi Abd al-Majid al-Salafi. The navigator, Hamdi Abd al-Majid Ismail al-Salfi, the date of the site visit (٢٢/٢/٢٠٢٣ AD)

https://www.google.com/search?q=%